جدلية الازدواجية اللغوية للقائم بالاتصال في وسائل الاعلام الجزائرية بين العربية الفصحى والعامية واللاتينية في البيئة الاتصالية الجديدة

The dialectic of the bilingualism of the communicator in the Algerian media between classical Arabic, colloquial, Berber and Latin in the new communicative environment

د.ليليا شاوي[1]*

[1] كلية علوم الاعلام والاتصال، جامعة الجزائر3 (الجزائر)، chaoui.lilya@univ-alger3.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/05 تاريخ القبول: 2022/02/28 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص:

لا يولد الفرد متكلما بفطرته، بل يكتسب لغة المجتمع الذي نشأ فيه، فمن نشأ في مجتمع عربي يكتسب العربية، ومن نشأ في مجتمع فرنسي يكتسب الفرنسية وهكذا، كما أن للتقليد والمحاكاة دورا كبيرا في اكتساب اللغة، فالطفل يكتسب اللغة من الجماعة اللغوية التي يعيش بينها بكل سمات وملامح الواقع اللغوي لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، وما بينها من درجات التفاوت والتباين، فاللغة حلقة ووسيلة تواصل بين أفراد المجتمع ومؤسساته المختلفة وتبادل المعلومات والأفكار بينها، فهي كالعملة في التبادل التجاري، فكلما كانت العملة قوية وموحدة في البلاد، أصبح التبادل التجاري أيسر وأكثر نشاطا، ونظرا للأهمية التي تحظى بها اللغة في المجتمع نالت اهتمام الكثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، ونظرا للصلة الوطيدة التي تربط اللغة بجميع نواحي المجتمع وبالبيئة الاتصالية الجديدة رأيت أن تكون ورقتي البحثية حول: الازدواجية اللغوية للقائم بالاتصال في وسائل الاعلام الجزائرية بين العربية الفصحى والعامية واللاتينية ودورها في تبسيط فهم المتلقي للمضامين الإعلامية.

* ليليا شاوي

كلمات مفتاحية: اللغة العربية الفصحى، اللهجة، الثنائية اللغوية، الازدواج اللغوي، البيئة الاتصالية الجديدة.

Abstract:

The individual is not born speaking by nature, but rather acquires the language of the society in which he was raised. With all the features and features of the linguistic reality of this group, right or wrong, And the degrees of disparity and variance between them, as language is a link and a means of communication between members of society and its various institutions and the exchange of information and ideas between them, as it is like a currency in trade exchange. It has attracted the attention of many scholars of different sects and sects, and given the close relationship that connects the language to all aspects of society and the new communicative environment, I thought that my research paper should be on: The bilingualism of the communicator in the Algerian media between classical Arabic, colloquial, Berber and Latin and its role in simplifying the recipient's understanding of the media contents.

Keywords: keywords; keywords; keywords; keywords; keywords.

1-مفاهيم الدراسة:

***اللغة العربية الفصحى**: la langue arabe classique هي لغة القرآن الكريم والتراث العربي جملة، والتي تستخدم اليوم في المعاملات الرسمية، وفي تدوين الشعر والنثر والإنتاج الفكري. (شرف، 2002، صفحة 04)

***اللهجة**: **Dialecte أو العامية**: وهي التي تستخدم في الشؤون العادية، والتي يجري بها الحديث اليومي، فهي "عبارة عن مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة "، أو هي :" نمط من الاستخدام اللغوي داخل اللغة الواحدة، يتميز عن غيره من الأنماط داخل نفس اللغة بجملة من الخصائص اللغوية الخاصة، ويشترك معها في جملة من الخصائص العامة، مما يؤكد على أن العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة عموم وخصوص حيث تشمل

اللغة الواحدة عدة لهجات متباينة في خصائصها اللغوية، مع اشتراكها في صفات لغوية أخرى (أنيس، 2003 ، صفحة 10)، ويتخذ مصطلح العامية أسماء عدة عند بعض اللغويين المحدثين، وعلى الرغم من تعدد المصطلحات التي تطلق على لغة الحديث والتعامل اليومي نجد أحد الباحثين في هذا المجال يقول :" وإننا نفضل استعمال كلمة (الدارجة) على (العامية) لما تتضمنه الكلمة الأخيرة من دلالة طبقية، وصفات تحقيرية، استهجانية، لا تليق بالبحث العلمي المجرد ". (أنيس، 2003 ، صفحة 15)، أما عن المعايير التي تحدد إن كانت هذه اللغة لهجة أو فصحى فيرجع بالدرجة الأولى إلى موقف أفراد الجماعة اللغوية من هذه اللغة أو تلك، وكيفية استخدامها وتوظيفها في مجالات مختلفة ، فإن أي نظام لغوي يتكون من أصوات تكون كلمات تؤلف جملا لأداء معنى ، ومن هذا الجانب نجد أية لغة و أية لهجة داخلة في هذا الإطار، والشيء الأساسي الذي يجعل نظاما لغويا ما يصنف باعتباره لهجة أو على أنه لغة فصيحة هو موقف أبناء الجماعة اللغوية منه، ومعنى هذا أنه ليس في بنية اللهجة أو اللغة ما يحتم تصنيفها بالضرورة هذا التصنيف، ولكن مجالات الاستخدام عند أبناء الجماعة اللغوية هي التي تفرض هذا التصنيف، فالنظام اللغوي الذي يستخدم في مجالات الثقافة والعلم والأدب الرفيع هو ما يصنف اجتماعيا بأنه فصيح، والنظام اللغوي الذي يقتصر استخدامه على مجالات الحيات اليومية هو بالضرورة ما يصنف اجتماعيا بأنه لهجة أو بأنه عامية " (أنيس، 2003 ، صفحة 16)

* **الثنائية اللغوية La diglossie** ونعني بالثنائية اللغوية في الوطن العربي أن يتكلم الناس في البلد لغتين الأولى العربية التي ستخدم في المجالات الرسمية كالحياة والتعليم والإعلام والبرلمان وكتابة القوانين، والثانية لغة محلية (غير عربية) تستخدمها مجموعة من المواطنين للتواصل فيما بينها. (الخولي، 1988، الصفحات 17-18)

*. **الازدواج اللغوي Le bilinguisme*** لقد اختلف اللسانيون حول مفهوم مصطلح (الازدواج اللغوي) فبعضهم يطلقه على وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أي لغة للحديث وأخرى للعلم والأدب والثقافة والفكر، وبعضهم يطلقه على وجود لغتين مختلفتين (قومية وأجنبية) عند فرد أو جماعة ما في آن واحد، أي إنه ومصطلح (الثنائية) يتبادلان الموقع عند الباحثين، وأفضل إطلاق

مصطلح الازدواج اللغوي على المفهوم الأول لأنه أشيع بين الباحثين ولأن المعجم يدعم هذا (أنيس، 2003 ، صفحة 27)، **ويقصد بـ "ازدواجية اللغة "(le biliguisme)** وجود لغتين مختلفتين ،عند فرد ما أو جماعة ما في آن واحد لكن بعض الباحثين يرفضون استعمال مصطلح " الازدواجية " الذي يستخدمه الكثير من اللغويين للدلالة على شكلي اللغة العربية : الفصحى والعامية، ذلك أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة، والفرق بينهما هو فرق فرعي لا جذري وعليه فالازدواجية الحق لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية أو الألمانية والتركية. (بدوي، صفحة 30)

2.أبرز العوامل التي عملت على تكريس الازدواجية اللغوية في الجزائر:

ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطا وثيقا، فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغير و التحول في المجتمع : رقيا كان أو انحطاطا ، تحضرا كان أو تخلفا، بحيث إنها " استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالا شديدا بالعلوم الاجتماعية ، وأصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع ، فنشأ لذلك فرع يسمى " علم الاجتماع اللغوي " يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة و الحياة الاجتماعية ، و بين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة " (المسدي، 1984م ، صفحة 172)، ومن أبرز عوامل الازدواجية اللغوية نذكر ما يلي :

– **العامل التاريخي** : ويتجلى فيما يلي :

– **الاحتلال بأشكاله وأساليبه المختلفة:** ويتمثل لنا ذلك في تلك الطرائق والأساليب الجهنمية التي يتعامل بها الاحتلال، أينما وجد، إذ أول ما يقوم به المحتل هو ضرب لغة الدولة المحْتَلَة ، لأن اللغة عامل توحيد وتفريق في آن واحد، لهذا نراه يركز بإتقان فرض لغته بالقوة على الأهالي الأصليين ، وتضييق الخناق على لغتهم الأصلية ، كما حدث في الجزائر، حيث أجبرت السكان على تعلم الفرنسية، ومنعت تدريس العربية حتى في المساجد بل وحولت الصراع بين العربية والفرنسية إلى تناحر بين العربية والأمازيغية وبين الفصحى والعامية، فقد كان مفروضا على اطفالنا أن يتعلمو الفرنسية كلغة وطنية، وممنوعا عليهم أن يتعلموا العربية (الخولي، 1988، صفحة 17.18).

2 . الدعوة إلى التخلي عن اللغة العربية الفصحى: واستبدالها بلهجة أو لغة أخرى أكثر سهولة، وتناسبا مع متطلبات العصر. فلقد تفنن المحتل . في مشارق الأرض ومغاربها . في إقناع بعض العرب بالتخلي عن اللغة العربية الفصحى، متخذا في ذلك طرائق وأساليب كثيرة:

أ . الدعوة إلى التخلي عن حركات الإعراب: تتجلى في بعض الأصوات المأجورة التي تدعو بين الفينة والأخرى إلى إلغاء الإعراب من اللغة العربية كلية، باعتباره يطبعها في نظرهم . بالصعوبة والتعقيد، والاستعاضة عنه بتسكين أواخر الكلمات بدعوى الإصلاح والتيسير .

ب . الدعوة إلى العامية على حساب اللغة العربية الفصحى: لقد اتهمت اللغة العربية الفصحى بالقصور والعجز، والصعوبة والتعقيد، وتعالت صيحات تدعو إلى التخلي عن العربية الفصحى وإحلال العامية محلها، بدعوى جمود الفصحى، وانتمائها إلى عصور بادت وانقرضت، وعدم صلاحيتها للحياة وسط هذا الخضَمّ الهائل، من النظريات الفلسفية والاجتماعية والسياسية التي يموج بها القرن العشرون " مما رسخ في بعض أذهان رجال الفكر العرب اعتقادا، أن العربية عاجزة عن التعبير عن العلوم الحديثة، ولقد بدأت الدعوة إلى العامية سنة 1880م عندما نشر المستشرق الألماني (ولهلم سبيتا Wilhelm) (Spita (1818 . 1883م) الذي كان مدير دار الكتب المصرية، كتابه المسمى (قواعد اللغة العامية في مصر)، وقد رأى سبيتا في كتابه هذا أن العربية الفصحى لغة صعبة ، تقعد بالأمة العربية عن التطور والتقدم الحضاري ، وطالب بأن تكون العامية لغة التعليم، وبخاصة للمبتدئين، وانتقد ما سماه (طريقة الكتابة العقيمة بحروف لهجاء المعقدة) وحاول طمأنة جمهور المسلمين بأن لغة الصلاة والعبادات الدينية ستظل كما هي في كل مكان، لكن فهل من السهل مثلا على العرب أن يفهموا العامية الجزائرية، أو يكتبوا بها، إذا اعتمدناها فصحى جديدة بدلا من العربية الفصحى، هذا بالإضافة إلى أن اللغة العامية مهما بلغت من الرقي ، تظل لغة فقيرة في مفرداتها لا يشتمل متنها عل أكثر من الكلمات الضرورية للحديث العادي .

ج . الدعوة إلى استبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني : الدعوة إلى التخلي عن الكتابة بالحرف العربي واستبداله باللاتيني، ف "حتى خطها، الذي شرق وغرب، واستحسنته أمم غير عربية ،

فكتبت به لغاتها، لم يسلم هو أيضا من الطعن فيه، والدعاء بأنه هو سبب تأخر العرب، ويجب أن يستبدل به بالخط اللاتيني وبالتالي ضياع الخط العربي، وهذا ما تحقق فعلا على ارض الواقع في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أصبح الجمهور مستخدم الفايسبوك مثلا يعبر عن أفكاره باللغة العربية ويكتبها بالحروف اللاتينية وعلى الطرف الآخر أي متلقي الرسالة الإعلامية فك رموز تشفير المرسل المكتوبة باللاتينية وفهمها باللغة العربية. (يعقوب، صفحة 244.245)

ونشير بالذكر أن الخطر الكبير على اللغة العربية يأتي في الوقت الحالي من الفضائيات والإذاعات، وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي وكل مستجدات البيئة الاتصالية الجديدة التي تقوم بنشر برامج ثقافية وعلمية وأدبية، وكذلك الإعلانات بلغة عامية وأجنبية بعيدة عن العربية الفصحى وهذه خطيئة يجب ألا تقع فيها وسائل الإعلام والاتصال خاصة في الدول العربية التي من المفترض أن تعمل على تطوير اللغة العربية وتحسينها وجعلها لغة معاصرة ميسرة سهلة، لا أن تساهم في تراجعها وتقهقرها (الدين، 1992، صفحة 134)، ومحو مقوماتها وقواعدها بدعوة مسايرة التقدم الحضاري وتقزيم التواصل بها.

– العامل السياسي: ويتجلى لنا بوضوح فيما يلي:

– غياب الإرادة السياسية الشاملة: فإذا كانت الازدواجية اللغوية في السنوات الأولى لاستقلال الجزائر ضرورة حتمية، لا مفر منها، لغياب الوسائل الضرورية، المادية منها والبشرية ولوجود اتفاقيات تكفل لها حق الاستمرار في جزائر ما بعد الاستقلال لأجل مسمى، فالازدواجية في الجزائر اليوم أصبحت اختيارا ، ولكنه اختيار مفروض بطريقة وأخرى ، يلجأ إليه الفرد الجزائري مرغما سواءا في المزج بين العربية والفرنسية أو الفرنسية والعربية في بعض الأحيان، وبالتالي اختلاط اللغات وامتزاج اللهجات الذي يؤدي بالضرورة الى فقدان اللغة العربية الفصحى لقواعدها السليمة، ومن هنا فقد تراوحت نظرة الدوائر الرسمية التي تداولت على السلطة في جزائر ما بعد الاستقلال تجاه هذه القضية الحساسة، وأعني بها (الازدواجية اللغوية)، حسب مذاهب الحكام الذين تداولوا على السلطة ومشاربهم الإيديولوجية، فرفعت الشعارات، وعينت الهيئات، وسنت القوانين والمواثيق والدساتير، التي تمجد التعريب، وتعطي اللغة العربية المكانة التي تليق بها. (شريط، 1984، صفحة 62)

–وجود الفرانكوفونية التغريبية : التي تتمثل في وجود بعض الدوائر الجزائرية الرسمية القوية ، والتي وظفت كل جهودها لعرقلة تطبيق قوانين تعريب العمل بالدوائر الرسمية، بدلا من لغة المستعمر السابق، فقد صدر قانون تعميم استخدام اللغة العربية يوم 5-7-1998 بتوقيع الرئيس السابق الأمين زروال، وجاءت المصادقة على هذا القانون بعد سنوات من تجميد قانون سابق لتعميم اللغة العربية كان البرلمان قد صادق عليه عام 1990، متحججين بنقص الكفاءات التي بمقدورها القيام بهذه المهمة، وما يمكن الإشارة إليه في هذا الصدد أن قضية التعريب في بلادنا ظلت " سنوات طويلة موضوع نقاش.

– ضعف مناهج التدريس وقصورها في منهجية تعليم اللغة العربية: من المؤلم أن نجد معلم العربية سواء في المدرسة الابتدائية، أو الثانوية أو حتى الجامعة يتحدث بالعامية وهو يقوم بواجبه، ومن البديهي أنه لا يمكن والحال هذه أن يحاسب طلبته على أخطائهم اللغوية والنحوية والإملائية .

– تنامي سيطرة اللغات الأجنبية، وترويج فكرة أهمية اللغة الأجنبية على حساب اللغة العربية:

لقد أثبتت التجارب أن الطفل الذي يقبل على تعلم لغة أجنبية ثانية قبل أن يتعلم بإتقان اللغة الأولى (الأم) ينعكس ذلك سلبا على اكتساب وتعلم اللغتين كلتيهما.

– العامل الاجتماعي: يتكلم معظم أفراد المجتمع الجزائري خليطا بين الفرنسية والعربية واللهجات المحلية باختلاف مناطق الوطن، فقد تجد في العائلة الواحدة من يتحدث العربية بطلاقة، ومن لا يتقنها تماما بل يتقن اللغة الفرنسية، وكذلك نجد المزدوج اللغة، ومن لا يحسن لا الفصحى ولا اللغة الأجنبية أو يجمع قليلا من الاثنين، وليس بمقدور أحد أن يعطي نسبة المتكلمين بهذه اللغة أو تلك، ومهما يكن من أمر، فإن اللغة الفرنسية بمعية لهجات محلية كثيرة، تسجل حضورها بقوة في جزائر ما بعد الاستقلال. (التواب، 1988، صفحة 234)

– العامل النفسي: من بين العوامل النفسية نجد الشعور بالانهزامية النفسية لدى مستخدمي اللغة العربية، جراء تلك الصيحات المتعالية هنا وهناك، زاعمة أن اللغة العربية الفصحى ليست لغة علم وتطور وحضارة، مما أدى إلى توليد مركب نقص لديهم، جعلهم يشعرون بالدونية.

3. هيمنة العامية واللغة الهجينة على الفصحى في مضامين اللغة الإعلامية الجزائرية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي:

تعتبر اللغة احدى مقومات الهوية الوطنية، وهي من أحد أهم العوامل التي تؤثر على الأنظمة الإعلامية وعلى راسها الأنظمة الاذاعية، إذ أن تعدد اللهجات واللغات داخل الدولة الواحدة قد يشكل عائقا أمام وسائل الاعلام في بعض الأحيان وهذا يؤكد الحاجة إلى إعلام محلي لمخاطبة التركيبات السكانية المختلفة بلغتهم، هذه الاخيرة تتعرض يوميا لموجات من التشويه والتحريف، والواقع أن لغة وسائل الإعلام خاصة الجزائرية في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة العربية الفصحى، فاللغة العربية وإلى جانب منافسة اللغات الأجنبية لها على الصعيد العلمي والبحثي، تعاني من منافسة قوية على الصعيد الإعلامي من قبل اللهجات العامية، وهي مشكلة تعمل على تحطيم اللغة من الداخل، إذا لم يحرص القائمون على هذه الوسائل الإعلامية على إيقاف اللهجات العامية عند الحد الذي يجب ألا تتعداه، كما تعد اللغة من بين العناصر الأساسية المتعلقة بشكل الرسالة الاعلامية، فهي القالب الذي يحمل الفكرة، ووضوح الفكرة مرتبط باللغة، وأنّ أي تشويش على مستوى اللغة سيؤثر على فهم الفكرة ومن تم على مدى الاقتناع بها، حيث أنّ الفهم يعد من المراحل الهامة في عملية الاقناع في مضامين البرامج الإعلامية، ومن خلال استقراء برامج وسائل الاعلام الجزائرية نجدها عموما خليط من العربية الفصحى والدارجة والفرنسية، لذلك فمعظم وسائل الاعلام تسعى للتبسيط في الشرح بلغة مفهومة، والحديث عن اللغة المفهومة لا يقصد به اللغة الرسمية للبلاد، بل هي اللغة المتعارف عليها في المجتمع فنعطي لكل شيء مسماه بما اصطلح عليه بين الجمهور المستهدف بالرسالة، ولكن نجد الكثير من الأخطاء اللغوية الواضحة التي يقع فيها ضيوف البرامج وحتى القائمين بالاتصال على مستوى المؤسسات الإعلامية، ومثل هذه الأخطاء قد تنقص من درجة ثقة المستمع المتلقي بالمرسل عامة وبمضمون الرسالة خاصة، حيث أنّ هذه الأخطاء لا تعطي للمستمع انطباعا أنّ هناك عجزا لغويا فحسب بل تدفع إلى التشكيك في القدرات المعرفية للمرسل، كون اللغة هي القالب الذي نحمل فيه المعرفة، وحينما نتحدث عن خطر العامية المستعملة على نطاق واسع في غالبية وسائل الإعلام الجزائرية، فإننا لا نقصد البتة

الانتقاص من قيمة العامية كلهجة تراثية، إذ الأصل أن لا خوف على اللغة العربية الفصحى من اللهجة العامية والعكس صحيح، ولكن بشرط أن تلتزم كل واحدة منها حدودها ووظيفتها الميسرة لها، أما الخطر الذي نعنيه ونحذر منه فيكمن في أن تتقمص اللهجة العامية شخصية اللغة العربية الفصحى فتضيع العامية والفصحى كلاهما معا، وهذه الخطورة نجد لها تأكيدا واضحا ومنذ القدم عند الجاحظ حين يقول: " متى سمعت – حفظك اللّه – بنادرة من كلام العرب فإياك وأن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحُن في إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت عن تلك الحكاية.

تتم عمليتا الكلام والاستماع عن طريق جهازي النطق والسمع، والبداية هي أن يصوغ المتكلم فكرته في قالب يجري على مقتضيات اللغة المشتركة بينه وبين سامعيه، فعندما يتحقق وجود الرسالة المنطوقة، تبدأ المرحلة الانتقالية ما بين المتكلم والسامع أي استقبال الرسالة المنطوقة وفهمها، والذي لا يتم إلاّ إذا تحقق لها وجود لغوي عند السامع يناظر الوجود اللغوي الذي يوجد، ونشير بالذكر أنه ومن خلال دراسة قمنا بها لعينة قوامها 300مفردة للبحث في المهارات الاتصالية للقائم بالاتصال في الإذاعة المسموعة الجزائرية، وجدنا أن مهارة استخدام وفهم اللغة بالتوضيح التفسير والتحليل هي المهارة البارزة والتي تكون حلقة تواصل ثابتة مع المتلقي، وذلك من خلال ما يلي:

الفئات	العامية	الفصحى	الفرنسية	مزيج	المجموع
التكرار	98	94	0	108	300
النسبة%	32.66	31.33	0	36	99.99

الجدول رقم (01) اللغة المستعملة من طرف القائم بالاتصال في الإذاعة المسموعة الجزائرية

يتضح لنا من خلال قراءة الجدول في الصفحة السابقة أنّ معظم مقدمي البرامج يستخدمون مزيجا من اللّهجة العامية واللّغة العربية الفصحى، وذلك من خلال تقييم أفراد العينة حيث جاءت الإجابة بمزيج بنسبة 36% أي(300/108)، وتأتي في المرتبة الثانية والمتقاربة مع المرتبة الثالثة وذلك بنسبة32.66% و31.33%، على الترتيب، أما اللغة الفرنسية فلم تحضي بأي إجابة على الإطلاق، ومن هذه الأرقام نستنتج أنّ اللغة الاتصال لا يقف دورها عند حدود الوساطة في نقل المعلومات، ولكنها تعمل كمثير للفرد لتحقيق استجابة معينة، وهذا المنبه لا يتوفر في شكل الرموز ولكن في المعاني أو الغاية النهائية لبناء الرمز أو ما

يعرف بدلالة الرمز، كما نجد كذلك نموذج "**تشارلز أسجود**" وهو يقوم على نظرية المعاني وعمليات علم النفس اللغوي بصفة عامة، فكل فرد في نموذجه يعمل كنظام اتصالي مستقل، فالرسالة في هذا النموذج هي النظام الذي يربط بين هذين النظامين، وتعرف بأنّها المخرجات أو استجابة المصدر التي تم استثارتها بمثيرات تميل إلى وحدة الهدف (حسين، 1696، صفحة ص69)، وبالتالي يجب أن تتلاءم اللّغة المستخدمة في الاتصال مع مستوى الأفراد وفقا لصفاتهم وقدراتهم وخبراتهم ومهاراتهم، بحيث لا نتصل بهم بغير اللّغة التي يجيدونها، ولتفسير عملية الكلام والاستماع تبرز أهمية اللغة المشتركة بين المرسل والمستقبل، حيث أنّ من أسباب فشل العملية الاتصالية هو عدم مخاطبة المستقبل بلغته، وهذا ما يؤكده أبو **عرقوب إبراهيم** حين يقول: يجب أن نخاطب المستقبل بلسانه وإلاّ فلا يمكن أن يتم الاتصال بنجاح، فمخاطبته بغير لغته يضع حواجز بينه وبين المرسل، فحسب **حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد** فالقائم بالاتصال المتخصص أكثر من اللازم قد لا ينجح في نقل المعاني المطلوبة لعدم قدرته على التبسيط واستخدامه مصطلحات قد لا يستطيع المتلقي فهمها (السيد، 2004، صفحة ص46)، وكذلك **برنارد بيرلسون** و**جرى ستينر** فإنّهم يريا أنّه عن طريق الاتصال يتم نقل المعلومات والرغبات والمشاعر والمعرفة والتجارب وتتم عن طريق الكلمات (R.Charles، 1989، صفحة 80) ، ومن هنا نجد أنّ مقدمي البرامج يتحدثون مع الجمهور بلغتهم ولهجتهم المحلية التي يفهمونها لأنّ لهجة المتحدث الواضحة والمفهومة للمستمع تؤثر على مدى فاعلية عملية الاستماع، ولذلك إذا كان المتحدث يتحدث باللهجة المحلية فعليه التأكد أولا من أنّها مفهومة للمستمع ،حتى لا يفقد انتباه المتحدث (حجاب، 1998، صفحة ص53).

الفئات	نعم	لا			المجموع
		لغة فرنسية	مصطلحات صعبة ومعقدة	لا تتناسب مع ثقافة المجتمع	
التكرار	291	0	3	6	300
النسبة%	97	0	3.33	66.33	99.99

الجدول رقم (02) مدى فهم الجمهور للغة مقدم البرنامج في الإذاعة المسموعة

تدل الأرقام والمتضمنة في الجدول أعلاه أنّ معظم أفراد العينة يفهمون لغة مقدمي البرامج بنسبة97%أي(300/291)، وكذلك يبين نفس الجدول أنّ أسباب عدم الفهم في بعض الاحيان ترجع إلى استخدام لغة لا تتناسب وثقافة المجتمع ، أما استخدام المصطلحات الصعبة فبنسبة 3.33% من المجموع الإجابات بلا، ومن هنا فالفهم جد ضروري بالنسبة للجمهور ففي كثير من الأحيان تصبح الرسالة الإعلامية حروفا ميتة على الورق أو أصوات لا معنى لها عندما ينعدم الفهم وتكون الرموز غير مفهومة لدى المستقبل (سعد، 2005، صفحة 131)، وهنا يجب على القائم بالاتصال أن يجعل الجمهور يتقبله شيئا فشيأ، ليتقبل بعدها أفكاره، لأنّ التناسق والتناغم مع الآخرين في اللغة واللهجة كثيرا ما يسهل الاتصالات معهم (Reine le pineux، 2004، صفحة 57) حسب ما أثبته رواد البرمجة اللغوية العصبية، كما يجب على مقدم البرنامج أن لا يستخدم كلمات لا تتناسب وثقافة المنطقة، خاصة إذا علمنا أنّ كلمة ما قد تحمل معان محرجة في ثقافة معينة بينما تعتبر عادية ولا تحمل نفس المعنى في ثقافة أخرى، قول هنا "**ماكيبلي**"أنّ العملية الاتصالية هي عملية واعية وهادفة تهدف إلى التأثير على المستقبل، كأن تجعله يحس أو يفكر بطريقة معينة أو يتبع سلوكا ما، لذلك يصبح من الضروري مخاطبته باللغة التي يفهمها، ومن هنا كان على الإعلام أن يعتني باللغة من ناحية أنّها تعبير عن الفكر وأن يكون هذا التعبير دقيقا محكما حتى لا يؤدي ذلك إلى لبس وخطأ في التفكير مصدره عدم الدقة أو الخلط في التعبير، فعليه إذن أن يحلل معاني الألفاظ اللغوية والتراكيب وأن ينتهي من هذا التحليل إلى وضع القواعد الواجبة الإتباع في التعبير حتى يكون الفكر صحيحا في شكله و موضوعه (شرف, عبد العزيز، 1985، صفحة 132) .

الفئات	من حيث الأفكار		المجموع	من حيث الجو العام		المجموع	من حيث التعبير		المجموع
	مفهومة وواضحة	مبعثرة وغير منظمة		ممل	شيق و غير ممل		سهولة التعبير	صعوبة التعبير والصياغة	
التكرار	296	4	300	40	260	300	278	22	300

النسبة%	98.66	1.33	99.99	13.33	86.66	99.99	7.33	92.66	99.99

الجدول رقم(03) أسلوب حديث مقدم البرنامج من خلال برامج الهوية الثقافية في الإذاعة

– من **حيث الأفكار** كانت أعلى نسبة لجواب مفهومة وواضحة بنسبة 98%أي(300/296)، أمّا نسبة الجواب بمبعثرة وغير منظمة فكانت قليلة حيث قدرت ب1.33%، ويعود الأمر في حالة تقديم الحصص دون تحضير مسبق للكلمة أو العرض، وعدم تقسيم الموضوع على نحو يساعد المتلقي على ترتيب وتسلسل الأفكار، وهنا من الضروري أن تكون لغة الحوار مفهومة لدى الجمهور وإلاّ تحول إلى حوار أصّم حسب "**روجي ماكيبلي**" (Maccuhilli، 1999)، وفي ذلك تأكيد لأهمية اللغة المشتركة بين طرفي العملية الاتصالية، ففي مواقف عدم الفهم، يبدل الجمهور مجهودا للتركيز والاستماع وأخيرا الفهم، ونشير بالذكر أنّ القائم بالاتصال يحاول دائما استخدام كفائتة التي تسمح للشخص المتكلم بإنتاج سلسلة من العبارات في لغته كما تسمح للمتلقي بفهم القول، فعملية الفهم من أهم الاستجابات المؤدية للإقناع لذا يشترط على المرسل استخدام رموز سهلة في بناء الرسالة، وإلاّ سيفشل الاتصال ويصبح سببا في جعل المتلقي يعطي تأويلات خاطئة عن محتوى الرسالة (Arcand Richard، 1989)، ولكي تكون اللّغة المستخدمة بسيطة ومفهومة من قبل الجميع يجب أن تكون اللّغة المستخدمة دقيقة لا تحمل أكثر من معنى، أما من **حيث الجو العام** فكانت أعلى نسبة لجواب شيق وغير ممل ب86.66% أي(300/260)، أما جواب ممل بنسبة13.33%أي (300/40)، وهنا يحضر الملل إذا غاب الاستماع الجيد، وكذلك اذا كان هناك خلل في القدرة اللغوية للقائم بالاتصال، حيث تشير البحوث إلى وجود علاقة ارتباطية بين القدرة على الاستماع بفعالية والمقدرة اللغوية، وتتحدد هذه الأخيرة بمقدار حصيلة المستمع من الكلمات، فكلما كانت الحصيلة اللغوية أكبر كلما سهلت عملية الاستماع، أما من حيث التعبير 92.66%أي(300/278) من أفراد العينة يجدون سهولة في فهم اللغة التعبيرية للقائم بالاتصال، أمّا جواب صعوبة التعبير فكانت بنسبة7.33%أي(300/22)، ويرجع هذا إلى عدم إيجاد الكلمات المناسبة للمعاني المقصودة، وتؤكد الدراسات في مجال الاتصال الاجتماعي أنّ الرموز المتضمنة في الرسالة لها معان مختلفة بين المرسل والمستقبل، لذا يذهب"**شرام**" إلى أنّ الفشل في الاتصال في معظم الحالات يرجع إلى افتراضات خاطئة من جانب المرسل أو المستقبل حول مطابقة معنى الرموز التي يتبادلنها.

الفئات	تكرار الفكرة	تغيير اللّغة	إعطاء أمثلة	أخرى تذكر	لمجموع
التكرار	70	26	194	10	300
النسبة%	23.33	8.66	64.66	3.33	$100 \approx 99.98$

الجدول رقم (04) أسلوب مقدم البرنامج في الشرح والتبسيط

توضح أرقام الجدول أنّ نسبة مرتفعة من جمهور المستمعين تريد من القائم بالاتصال إعطاء أمثلة لتبسيط الفكرة أو المعلومة وتقريبها من الأذهان ما يمثل 64.66% من مجموع الإجابات، فيما جاءت تكرار الفكرة في المرتبة الثانية بنسبة23.33%، وهذا لأنّ تعرض الجمهور عدة مرات لنفس الرسالة يزيد من فعاليتها، كما أنّ التكرار طريقة فعّالة في حال نسيان القائم بالاتصال-أثناء إلقائه لفكرة أو كلمة معينة، فالتكرار هنا قد يفيده كثيرا في تجاوز المأزق (martin، 1993، صفحة 54)، كما أنّ التكرار عامل من عوامل نجاح الرسالة الإقناعية، حيث يرى "**ابن خلدون**"أنّ التكرار أسلوب اتصالي ناجح لتحقيق عدة أهداف، فهو يرى أننا نكتسب اللّغة بالتكرار، وأنّ الملكات تنمو لدى الإنسان بالتكرار، لذلك فقد تحدثت العديد من النظريات عن تكرار الكلام و دوره في الإقناع .

-أما تغيير اللّغة فكان بنسبة8.66%أي(300/26)، وهنا قد يحدث وتكون لغة أو لهجة القائم بالاتصال لا تتوافق ولهجة المستمع خاصة إذا كان القائم بالاتصال ليس من المنطقة التي يعمل بها، وهنا كان لزاما عليه دراسة اللّهجة ليتعرف على فحواها ومغزاها لأنّها هي وسيلة الاتصال بالأهالي لأن الإنسان لا يستطيع أن يدرك كيف توظف الكلمة وأن يفهم مضمون اللفظة دون أن يدرك أولا طريقة استعمال هذه الكلمات، وأن يعرف مواضع استعمال الألفاظ، فيتعلم اللغة ويدرس الكلمات باعتبار اللغة سلسلة من العبارات والألفاظ التي لا يمكننا أن نعبث بكلماتها لامتلاكها مجموعة من القواعد والنظم الواجب مراعاتها، فالعبث بالكلمات يحتاج إلى مهارة واللّهو بالألفاظ والتعابير إمكانية لا تتحقق إلاّ بالبلاغة والبيان وتوافر ثروة لغوية هائلة، فاللغة كائن حي يعيش وينمو وينتقل ويهاجر عن طريق الاحتكاك الثقافي بين سائر اللّهجات، فمن العيب مثلا أنّ نبحث عن مترجم يترجم للمذيع معاني اللهجة المحلية، فبواسطة لغة الجمهور ولهجته نستطيع التعرف على مختلف الأساطير والقصص المنقولة عن القدماء خاصة وأنّ اللهجة مشحونة بالطلاسم والأسرار (إسماعيل، 1989، صفحة 391).

4.مكانة اللغة العربية لدى الجمهور الجزائري مستخدم شبكات التواصل الاجتماعي:

يعتبر الإعلام سلاح ذو حدين ، فإذا أحسن استغلاله من حيث اللغة والأداء ، أصبح مدرسة لتعليم اللغة، وهذا يعني أن وسائل الإعلام قادرة على تربية الملكات اللغوية ورعايتها وتنميتها مما ينعكس إيجابا على الإعلام نفسه، أما إذا تردى مستوى الإعلام، فإن ذلك سيطال المجتمع بأسره ولا تسلم اللغة من عواقبه الكارثية، وعلى الرغم من أن العربية تعد اللغة الأولى في الجزائر، إلا أن واقعها على مستوى الممارسة الفعلية يتقهقر إلى آخر السلم لتأتي في كثير الأحيان مكانها اللغة الفرنسية التي يتكلمها غالبية الشعب الجزائري وكذلك الامازيغية، ومع تنامي وسائل الاتصال والتواصل وسعة انتشارها، وكثرة الإقبال عليها، ولاسّيما منها وسائل التواصل الاجتماعي والانترنيت، ازداد التوجس من مغبة تحول هذه الوسائل– بما تملكه من نفوذ جماهيري– إلى معاول تنسف اللغة والانحدار بالذوق اللغوي إلى أدنى المستويات، لاسيّما إذا كان الشباب يقبعون أمام شبكات التواصل الاجتماعي أكثر مما يجلسون على مقاعد الدراسة فهم يقضون القسط الأكبر من وقتهم في مقاهي الانترنيت. (علي، 2009)، وقد نجح الاعلام الجديد وتكنولوجيا الاعلام والاتصال، وكذلك شبكات التواصل الاجتماعي في ربط علاقات متينة، عن طريق مادتها المغرية، وقد تسللت من خلالها قيم معرفية عديدة غريبة عن حضارتنا وقيمنا وموروثنا، قد تؤدي عاجلا أم آجلا إلى إزاحة ما تقدمه المدرسة أو على الأقل مزاحمته، هده الوسائل الحديثة التي يمكن أن تغيير وظيفة وسائل التواصل في المجتمع، وممكن ان تساهم في فساد الذوق اللغوي أو اختراع لغة محادثة غير طبيعية، تؤثر حتما في سلامة اللغة الكلاسيكية التي نتعلمها في المدارس (سلطان، 2007)، فاللغة كما يقول **شينكر**: " تتعرض يوميا لموجات من التشويه والتحريف، والواقع فلغة التلفزيون مثلا في شتى البرامج والأفلام تخترق حرمة اللغة الخاصة التي يكونها كل إنسان لنفسه وتتكون فيه من خلال عائلته وبيئته ووطنه" (عيد، 2002، صفحة 74)، وما قاله هذا الباحث يجد تطبيقا له في وسائل الإعلام وحتى من الممكن تطبقه في شبكات التواصل الاجتماعي باعتبارها الأكثر استخداما خاصة من الأساتذة والباحثين، فاللغة العربية وإلى جانب منافسة اللغات الأجنبية لها على الصعيد العلمي والبحثي، تعاني من منافسة قوية على الصعيد الإعلامي من قبل اللهجات العامية وكذلك لغة الرموز والاشارات البديلة التي ولدتها ظروف التخاطب الجديد في ظل البيئة الاتصالية الجديدة، وهي

مشكلة تعمل على تحطيم اللغة من الداخل، إذا لم يحرص القائمون على هذه الوسائل الإعلامية على إيقاف اللهجات العامية عند الحد الذي يجب ألا تتعداه، وفي وقتنا الحاضر تكمن خطورة العامية والامتزاج اللغوي بين الفرنسية والعامية، كما هو الحال في لهجات بلاد المغرب العربي، لهجات الخليج العربي، لهجات الشام ومصر والقرن الأفريقي، وحينما نتحدث عن خطر العامية المستعملة على نطاق واسع في شبكات التواصل الاجتماعي ، فإننا لا نقصد البتة الانتقاص من قيمة العامية ولا الامازيغية كلغة وكلهجة تراثية، إذ الأصل أن لا خوف على اللغة العربية الفصحى من اللهجة العامية والعكس صحيح، ولكن بشرط أن تلتزم كل واحدة منها حدودها ووظيفتها الميسرة لها. (الملحم، 1989، صفحة 122)، أما الخطر الذي نعنيه ونحذر منه فيكمن في أن تتقمص اللهجة العامية شخصية اللغة العربية الفصحى فتضيع العامية والفصحى كلاهما معا، وهذه الخطورة نجد لها تأكيدا واضحا ومنذ القدم عند الجاحظ حين يقول: " متى سمعت – حفظك اللّه – بنادرة من كلام العرب فإياك وأن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحُن في إعرابها وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت عن تلك الحكاية، وعليك فضل كبير وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوامّ وملحة من ملح الحشوة والفطام، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب وأن تتخيل لها لفظاً حسناً أو تجعل لها من فيك مخرجاً سرياً فخماً شريفاً، فإن ذلك يُفسد الإمتاع بها ويُخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له ويُذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها". (أحمد، 2011، صفحة 213)، والواقع أن متطلبات الارتقاء بالمستوى اللغوي للغة التواصل الاجتماعي لا يتطلب الشيء الكثير: فالمطلوب من مستخدميه ضرورة التخاطب بلغة عربية بسيطة تراعي احترام قواعد اللغة ومدلولاتها، غير أن ما هو حاصل الآن هو العكس تماما فاللهجة العامية هي الغالبة، يليها استخدام لهجة تجمع بين الفصحى والعامية، بمعنى:

- تخريب الذوق اللغوي العربي والجزائري من خلال استعمال العامية الهجينة.
- مسلسل الأخطاء اللغوية الشائعة والمتكررة. (محمد، 2007)

نشير بالذكر انه وفي دراسة للباحث **أمين سعيد** حول "دور القنوات الفضائية في نشر الثقافة العربية" كأداة تستخدم فيها شبكات التواصل الاجتماعي للتفاعل والتواصل، وجد أن علاقة هذه الأخيرة

بالثقافة كانت خارج نطاق اللغة العربية، حيث ركزت في سلم أولوياته على وظيفة الترفيه على حساب وظيفة نقل الواقع، فهمه، تحليله ونقده، وهو ما يصعب معه استخدام اللغة العربية : فالبرامج الفنية تمثل نسبة 60% من ساعات البث، بينما تمثل برامج اللغة الواقعية 25%، والتقارير الإخبارية 5% من ساعات بث القنوات العربية، وأهم ظاهرة كشفتها الدراسة تمثلت في غياب الفنون التي تعتمد النصوص الفصحى الجادة مثل السينما العربية، المسرح، الفنون الشعبية، الآداب العربية والفنون التشكيلية على شاشات القنوات الفضائية العربية، وتظهر الدراسة تركيز البرامج الفنية على المسلسلات التي تستعمل العامية في أغلب الأحيان بنسبة 20% وبرامج منوعات الفيديو كليب بنسبة 19%، بالإضافة إلى غياب الواقع العربي بأبعاده المختلفة بما فيها اللغة العربية الفصحى عن خريطة القنوات الفضائية العربية. (العظيم، 2002، صفحة 111)، وهذا ناتج، كما يرى المفكر **فهمي هويدي**، عن عدم إتقان اللغة العربية وعدم الدقة في استخدامها وصلت مشارف الإعلام العربي، حيث يرى كثيرون أن القائم بالاتصال في وسائل الاعلام في البيئة الاتصالية الحديدة فشل في نحت مصطلحاته الخاصة حتى في قضايا الأمة العربية، فنجده يستخدم غالبا ودون وعي مصطلحات غريبة وأحيانا معادية تسللت إليه في غياب مصطلحاته، وربما في ذلك إشارة كافية إلى أن وضع اللغة العربية في وسائل الإعلام عامة، وفي شبكات التواصل الاجتماعي مقلق.

5.خاتمة:

يمكن القول أن وجود الفصحى إلى جانب اللهجات العامية والامازيغية في المجتمع وفي وسائل الإعلام الجزائرية أمر طبيعي وغير خطير في حد ذاته، ويمكن معالجة جوانبه السلبية بالوعي أولا والابتعاد عن الإقليميات والحساسيات الجهوية الضيقة، كما أن وسائل الإعلام تسعى دائما لتبسيط اللغة ونوظفها وفي أحيان كثيرة تزاوجها مع العامية، والبساطة هنا لا تعني الانزلاق إلى لغة الشارع إنما التبسيط باستعمال العامية المهذبة، وبذلك تعمل على تقوية العلاقة بين مضامين وسائل الإعلام والجمهور المتلقي خاصة وإنها تخاطب كل المستويات الفكرية والتعليمة وبالتالي لا يمكن إلغاء العامية ولا الفصحى كلغة للتخاطب

الإعلامي في الجزائر خاصة وان اللهجة العامية المهذبة هي لغة التواصل اليومي واللغة الشعبية الأكثر تداولا.

6.قائمة المصادر والمراجع:

Bourbou.Nicole Arcand Richard .(1989) .*la communication efficace* .paris :édition deboeck université.

C.Williame R.Charles .(1989) .*La communication Orale* .France :édition Nathan.

dfgf) .fgf .(*gdf* .fdg: dfg.

Jean-claude martin .(1993) .*le guide de la communication* .France :édition maraboute.

Nicole soleilhac et Andrée Zerhla Reine le pineux .(2004) .*la programmation neuro ,linguistique* .natlan.

Roger Maccuhilli .(1999) .*communication et réseaux de communication* . éditions,ESF.

إبراهيم أنيس. (2003). *في اللهجات العربية*. القاهرة : مطبعة أبناء وهبة حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية.

أجقو علي. (2009). *اللغة العربية في القنوات الفضائية العربية- الواقع، المأمول التحديات-*. الرياض: سلسلة أعمال الملتقيات جامعة الملك سعود، قسم الإعلام.

أحمد زكي بدوي. (بلا تاريخ). *معجم مصطلحات الإعلام*. القاهرة : دار الكتاب المصمدي.

إسماعيل الملحم. (1989). وسائل الاتصال الحديثة ووحدة الشخصية القومية. *مجلة الوحدة*(العدد 5).

إسماعيل علي سعد. (2005). *الدعاية والرأي العام دراسة في الاتصال الإنساني*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

إميل بديع يعقوب. (بلا تاريخ). ، *فقه اللغة العربية و خصائصها*.

حسين عماد مكاوي، ليلى حسين السيد. (2004). *الاتصال و نظرياته المعاصرة*. مصر: الدار المصرية اللبنانية.

رمضان عبد التواب. (1988). *بحوث و مقالات في اللغة* (الإصدار ط2). القاهرة : مكتبة الخانجي.

سمير محمد حسين. (1696). *الإعلام و الاتصال بالجماهير والرأي العام*. القاهرة: عالم الكتب.

سوزان اقليني وعزة عبد العظيم. (2002). *الأنماط الثقافية والتربوية والسلوكية(البرامج التنشيطية والدرامية*. تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية، الإذاعات العربية .

سيدي محمد. (6 10, 2007). *إعلام العرب ولغتهم.خرقاء وجدت صوفا، الأخبار*، . تاريخ الاسترداد 6 01, 2009، من www.aljazeera.net/News/archive/archive?ArchiveId=1060080،

شرف, عبد العزيز. (ذوالقعدة 1405 ، يوليو / اغسطس, 1985). تركيب الرسالة الإعلامية –دراسة الصحافة الأدبية. *مجلة المنهل*(مج46 ، ع437)، صفحة 132.

عبد السلام المسدي. (1984م). *اللسانيات من خلال النصوص ، النشرة الأولى* . الدار التونسية للنشر.

عبد العزيز شرف. (2002). *وسائل الإعلام لغات الحضارة1* (الإصدار ط1). مؤسسة مختار للنشر والتوزيع.

عبد الله شريط. (1984). *نظرية حول سياسة التعليم والتعريب*. الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.

عصام نور الدين. (1992). *علم وظائف الأصوات اللغوية . الفونولوجيا* (الإصدار ط1). بيروت ، لبنان: دار الفكر اللبناني.

غيث سلطان. (23 ماي, 2007). *وسائل الإعلام واللغة العربية:الواقع والمأمول*. تم الاسترداد من http://www.diwanalarab.com/spip.php?article4568

قباري محمد إسماعيل. (1989). *مناهج البحث في علم الاجتماع –مواقف و اتجاهات*. الاسكندرية: منشأة المعارف.

محمد إبراهيم عيد. (2002). *الهوية والقلق والإبداع* (الإصدار ط1). القاهرة: دار القاهرة.

محمد علي الخولي. (1988). *الحياة مع لغتين* (الإصدار ط1). الرياض: جامعة الملك سعود.

محمد منير حجاب. (1998). *مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة* (الإصدار 1). القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

نعمان أحمد. (2011). *تاريخ القوميات في أوروبا، الجزء 3*. تم الاسترداد من ma/pub/ARABIC/langue_arabe.http://www.isesco.org